حكايات من زمن الأزمة

يحيى أبنعوف



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **حكايات من زمن الأزمة**

المؤلف : يحيى أبنعوف

رقم الايداع ٢٠١٧/١٥٨٩٧

الطبعة الأولى ٢٠١٧



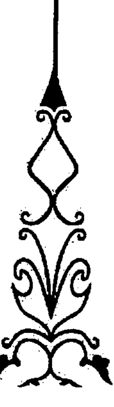
مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ _ ٢٧٨٧٧٥٧٤

حكايات من زمن الأزمة

الإهداء



إليك حبيبتي أكتب أجمل الحروف والمعاني..

أكتب لك بحبر إحساسي الصادق....

أكتب لك: أحبك يا صدى إحساسي.

أتعلمين أن البعد عنك صعب..

وأن الحب في قلبك كنز..

أتعلمين أن دمعك يحرق دمي وأعصابي..

ويقهر قلمي وتنزف معها أعيني.

أنتِ يا وجداني وحبي الأول والثاني...

أحبك لأنك هذياني.. وأجمل سكراتي...

أحبك لأنك إحساسي..وعذب مشاعري...

أحبك: لأنك أجمل أيامي.. وأروع ذكرياتي.

وأرسم في خيالي، معاني شوقي، وخطوط الاشتياق...

اغمض عيني فأتذكر جمالك الساحر، وقلبك النابض...

أتذكر شعرك الرائع.. وعيناك التي لها في قلبي ما لها من غزل..

أتذكر ابتسامتك وهمساتك في أذني حين ضممتك..أحبك وأحبك..

كيف لي أن أنسى من رسم الابتسامة.. وبنى لي صروح المحبة..

ارقصي ياجميلتي.. وافرحي.. فقد ملكتي قلبي.. وكل وجداني.

انتشي وانشدي بصوتك العذب أرقى الألحان.. واعزفي على وتري

اعزفي على وتري وابتسمي

حبيبتي أتذكرين حين همست في أذنك... أحبك للأبد، وسأكون لك رمزاً للوفاء..

وسأظل لك للأبد وأن بعدك دقيقة عني صعب، وإني بجانبك مهما كانت الأمور.

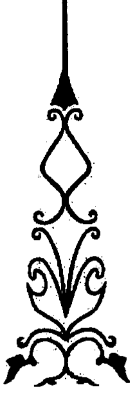
أكررها الآن، على مسمعك أكررها ببوح صادق عذب، وإحساس شاعر وبدون هذيان، وفقدان للوعي.. ودون أن أسكر منك وبتمالكي لنفسك من رؤيتي لعينيك حبيبتي أحبك.

المقدمة

إذا كانت القصة القصيرة هي فن التركيز فهي لا تحتاج إلى أكثر من شخصية أو إثنين في موقف واحد وفي لحظة واحدة، ومع ذلك قد يتفرع الموقف فيصير بضعة مواقف، وقد تمتد اللحظة فتصبح أيامًا أو شهورًا أو سنينًا ومهما تمادى التفرع والامتداد، فلا بدَّ من تلك العصا السحرية التي تشبه عصا المايسترو؛ وهي العصا التي تمكن كاتب القصة القصيرة من التحكم في الشخصية والموقف واللحظة، بحيث لا تنشز أو تصيب بنية القصة بالخلل وهذا ما يدركه الكاتب الموهوب عن طريق الممارسة حين يصل إلى ذلك التوازن الدقيق بين ذاته وموضوعه.



.. غيرة مدمرة



يمرُّ الصباح متثاقلاً حتى الظهيرة، أجرجر ذاتي لأتهيأ لاستقبال يوم جديد ألتفت حولي أتأمل الأشياء.. المنضدة قبالة السرير، بعض كتب، بقايا سهرة تذكرني على الدوام بروتين المنفى المُمّل.

ساهماً شارداً أنظر إلى الساعة فيقفز إلى ذاكرتي موعد محدد.. احتفال سياسي؛ أنهض سريعاً، ألملم نافر أجزائي متوجهاً إلى حيث الاحتفال، وقد كان المكان عامراً بالأصدقاء والمعارف.. سلامات..أهلاً وسهلاً..كيفك؛ وهكذا.

وبين التصفيق والأعناق المشرئبة وهمهمات الاستحسان للوصلة التي قدمت فيها بعض الأناشيد الوطنية.. تتقدم المذيعة الداخلية على خشبة المسرح وتعلن:

«نادين» في كلمة قصيرة عن مناسبة الاحتفال.. ووسط التصفيق، سألت صديقي عبدالرحمن عن من تكون هذه الفتاة؟ فكان ردّه: إنها ضمن اللجنة المنظمة للحفل. ولأنني كنت مهيأً للمشاركة ببعض الأشعار التقيتها وراء الكواليس، مستفسراً عن الوقت الذي سأقدم فيه مساهمتي وفي اللقاء السريع عرفتها بنفسي وعن انتمائي السياسي.

ما هي إلّا ساعة ووقفت أمام الجمهور لأقدم بعض القصائد بحماسة جياشة ملأتني؛ وأنا أنتقل بين الأبيات التي ترسم تضاريس الأزمة وتشير للأفق القادم.. أنهيت مساهمتي وأنا أتصبب عرقاً فهمست قائلة:

- كنت رائعاً وشكراً للمشاركة.

أخذتني روعة صوتها وابتسامتها العريضة، وذلك الوجه الوضاء والأسنان اللؤلؤية وفي أعماقي هتفت ..يا لكِ من ساحرة، ومن لحظتها امتدت نادين في دواخلي لتحرك ماضٍ أنا مسكونٌ به.. وراحت تتقاذفني التساؤلات الحادة، هل هي الأمل المنشود..هل أحببتها حقاً؛ وهل وهل؟؟ حسمت أمري ورحت أسأل عنها عدة مرات، ولكن دون جدوى.

مرت الأيام والشهور عجلى لتزداد نادين بريقاً وألقاً بداخلي وبين

سياج لهفة الأشواق والصدفة العفوية التقيتها؛ سألت عنك ولم أجد إليك طريقا.. وأردفت مضطرباً وكانت في عجلة من أمرها.. بادرتني بأنها في طريقها إلى موعد هام وتأمل في لقائي فيما بعد. اقترحت عليها كيفية اللقاء واستجابت. وتمر دورة الأيام وأنا أسابق زمني إلى يوم لقائي بها وكان اللقاء واضحاً وصريحاً؛ رغم ما تخلله من بعض التردد والارتباك.

صارحتها بحقيقة مشاعري وتجاربي، وبادرت هي بالإسهاب عن أوضاعها وطموحاتها وآمالها، وحكت لي وحكيت لها. لم تهزني علاقاتها المتعددة، وتحدثنا كثيرا عن آثار الزمن فينا وعلاقة الظروف بالمشاعر، وأننا جميعاً ضحايا أزمة وختمنا اللقاء بالعهد على التواصل.. لترى هذه العلاقة النور.

يومها نمت نوماً عميقاً هادئاً وكأنني امتلك العالم بين يدي وبعدها تحولت لقاءاتنا إلى وتيرة منتظمة؛ عرفتها بأصدقائي وجميع معارفي. كنت ممتلئاً بالأمل والتفاؤل بمستقبل هذه العلاقة، وظلت لقاءاتي بها محفوفة بالهيام والوجد.

وفي غمرةِ وهمٍ جميلٍ تملكني، رحت أحلق في فضاءات عشقي «نادين» يا أنتِ يا ملتقى الدروب وانسابت قريحتي:

يا نور من السودان صدرك مطار لي

شفتاك أمنية

يا نور من السودان

يا زهرة برية

وفي إحدى لقاءاتنا ونحن فى الطريق التقينا بأحد الأصدقاء وزوجته؛ وبينما نحن نتبادل السلام التقليدي وأطراف الحديث، فإذا بنادين تتلبسها حالة غير طيبة من الانفعال، غالبته بالصمت تارةً وتارة أخرى بعدم المشاركة في الحوار، وعقب انصرافنا وما ان ابتعدنا خطوات عنهم. بادرتني قائلةً: ما هي علاقتك بــها، لم أعِر الأمر اهتماماً باعتباره نوعا من الغيرة الطبيعية، وكان ردي لها علاقة صديق بزوجة صديقه، ولكن تكرر الأمر حين قدمتها لإحدى الصديقات، فأصبح هاجساً يخيم على هذه العلاقة وكان التويج لهذا الاتجاه المدمر.

في ذات إحدى الأمسيات وصلني صديقى منزعجاً وبيده خطاب معنون إليه، يحذره مني وعلاقتي بأسرته، كان كلانا مندهشاً مما يحدث وتحدثنا طويلا بحكم طبيعة وعمق العلاقة التي تجمعنا، من يا ترى الذي كتب هذا الخطاب؟ ومن خلال تقصي الحقا ئق ثبت بالدليل أن مرسل الخطاب هي نادين..

أن ينهار إنسان بداخلك، أن ينهدم الأمل الجميل بسلوك..؟

لم أشُك في حبها لي ولكنها الغيرة المدمرة، كنت أحاول الحفاظ على هذه العلاقة بأي ثمن متنازلاً عن الكثير، ولكن هل يعيش الحب مع الغيرة المدمرة؟ ظللت أعتذر عن أخطائها هي إليها وأبتسم راضياً، وهي على الوهم الذي ينمو ويكبر متحولاً إلى ثرثرة وهواجس.. تغلبت عواطفي على عقلي فتحولت إلى تائه لا قرار لي، رأسى نهم؛ التساؤلات تكاد تفقدني عقلي. وتوسلاً للراحة قررت ان أحكي لصديقى الحميم عبد الرحمن الذي كثيراً إما يمنحني الاستواء فينصحني بقوله المأثور: ابتعد عن النساء ياصديقي.

.. فابتعدت وفي قلبي غصة لأحاول من جديد.

■■ على الضفة الأخرى للفرح كنتُ أحلم..

كثيراً ما كنت أحلم بإمرأة تشبه الضوء.. يظل نبعها في عينايّ شعاعاً يمتد إلى المدى فيبعث في القلب رغبة الفرح والركض من جديد.. كثيراً ما كنت أحلم بإمرأة تعانقني كموجة وتتسلق صدري كزهرة ياسمين، فأضمها بين راحتيّ وأنام ملء القلب.

ساهماً شارداً أنظر إلى الساعة فيقفز إلى ذاكرتي موعد محدد.. أنهض سريعاً.. ألملم نافر أجزائي متوجهاً إلى حيث الموعد مع نادية..

سلامات..أهلاً وسهلاً..كيفك؟..

وهكذا أستمر أحمد يحادثها غير عابىء بالوقت يتسرب وكأنه ينهل من نبع لا ينضب.



وإذا الوقت يمضى في سرعة البرق والثواني تتبخر، فهاهي الشمس من جديد تطفىء لهيب قُرصِها في غمد البحر؛ في مشهد يفيض بالروعة والشاعرية. مؤذناً بغروب يوم جديد.. ثم انتبها فجأة أن الليل قد انتصف وكل من حولهما قد انصرف. فنهضت مسرعة قائلة: لقد تأخرت كثيراً ويجب أن أنصرف الآن..

فقال: اسمحي لي بتوصيلك.. فقالت: إن البيت ليس ببعيد.. إنه على بعد أمتار من هنا في تلك العمارة القديمة المطلة على البحر.

فقال: إذن أصحبك في تلك الأمتار حتى أطمئن عليك.. فعبرا الطريق معاً وسارا متجاورين حتى بلغا مقصدهما.

فقال: ها قد وصلنا، للقدر. لنلتقي مجددا؟ ، فقالت: اترك ذلك للقدر.. فقد نلتقي وقد لا نلتقي، فليست بأيدينا تسير مقاديرنا.

قال احمد: أرجوكِ أن تحددي لي موعداً، فما لبثت أن وجدتك فلا تقتلي ما بعثتِ داخلي من الأمل.

قالت نادية بعد تفكير وهى شاخصة إلى عينيه: ليكن نفس المكان إذن.. أما الزمان فقد يكون غداً أو بعد غد..لا أعرف..

قال أحمد: سأنتظرك كل يوم.. وأرجو ألّا يطول انتظاري.. وألا تخلفي موعدي.

ومدت له يدها لتصافحه فاستبقاها برهةً بين راحتيه يستشعر دفئها وتسارع دقات قلبها.. وأخذتهما لحظة من السكون، تبادلا خلالها نظرات تحمل الأسئلة والإجابات.. الأمل والرجاء..ثم سحبت يدها في بطء وألقت التحية وسارت حتى ابتلعها مدخل إحدى العمارات..وصلت إلى شقتها و فتحت الباب في رفق وأغلقته خلفها..

فعاجلها صوت حنون، الأستاذة فاطمة: هل عدت يا ابنتي ؟ - نعم يا ماما.. فيم سهرك حتى ذلك الوقت؟ - وهل يغمض لي جفن قبلك يا نور عيوني؟ - إذن فلن يغمض لك جفن الليلة على ما اعتقد..

فأضاء نور الصالة لينشق عن سيدة جاوزت العقد السادس بخطوات، وقد رسم الزمان على جبينها خطوط يثبت بها مروره.. ولكنها لا تمحو ما بوجهها من مسحة جمال قديمة ومظاهر طيبة ورقة شعور، لم تكن بالقصيرة ولا بالسمينة.. إنما استدارت في انسجام يحفظه وقار سنها، وقد لفت رأسها بمنديل برزت من تحته بضع شعيرات وقد أحالها الزمان عن لونها الأسود الحالك إلى ذلك اللون الفضي.. اقتربت فاطمة من نادية في خطوات دؤوبة وفي عينيها لهفة وسؤال..

لم تأخرت يا ابنتي كل هـذا الوقـت وقـد اعتـدتِ العـودة قبـل الغروب؟ وعن أي سهر تتكلمين؟..

وأكملت نادية حديثها وهي في طريقها لحجرتها وقـد استلقت على فراشها .. لقد قضيت ليلة أفلتت من عداد الزمان، وما أحسبني مُضيعة بقيتها إلا فى التفكير فيهـا واستحضـار صـورتها.. كنـت في النادي كما تعلمين كعادتي أحيانـاً، وقـد تعرفـت بشـاب أحسـبك ستحبينه حين تريه..وقد تجاذبنا أطراف الحديث ولم نشعر بالوقت وقد تسرب..

حمداً لله انك قد وجدت من يهفو له قلبك..علـه يعوضـك عـن مصاب الزمان

- لا أدرى يا ماما.. فلا أظـن أن الشـجاعة سـتواتيني لأخبـره الحقيقة، كما لم يعد بقلبي مكان لجرح جديد.. فقـد يتركنـي كمـن سبقوه غير ملام.

- لماذا تقولين ذلك يا ابنتي ؟.. بالتأكيـد سيعوضـك الله عمـا لاقيتيه دون ذنب اقترفتيه.. فاصبري

- كم أتمنى هذا.. إنك لا تعلمين كم أحببته منذ أن التقيته.. ولا مبلغ الأثر الذي تركه فى نفسي.. يا إلهي عوضني به عن كل شـيء، فلن أحزن بعد ذلك إذا خسرت كل شيء وربحته..

- إن شاء الله سيتم لك ما تريدين.. أما الآن فيجب أن تنامي فقد طال بك السهر ويجب أن تستيقظي مبكراً كي تذهبي لعملك.. فنامي يا ابنتي. فتمددت في فراشها وجذبت عليها الغطاء

وقالت وهى تغالب التثاؤب: تصبحين على خير يا ماما.

- وأنت بألف خير يا حبيبتي.. ثم خرجت فاطمة وأغلقت باب الحجرة ثم أطفأت الأنوار وهجعت إلى فراشها محاولةً أن تطرد تلك الهواجس التي تلاحقها دائماً حول نادية.. مسكينة تلك الفتاة، فلا تكاد تفيق من صدمه حتى تلحقها أخرى وهكذا شأن الزمان معها، منذ أن أفاقت على فاجعتها الكبرى التي لم تذق بعدها الراحة أبداً، فقد كانت تظن نفسها ترتكن إلى حائط صلب، لا يكاد يعكر صفو حياتها شيء.. لا تتمنى شيئاً إلا ووجدته حاضراً، تنعم بحب والديها الدكتور أستاذ الجراحة والأستاذة فاطمة، اللذين أحاطاها بدفء الأسرة وشملاها بالأمان فقد كانت وحيدتهما، ولم يكن يشغل بالها شيء من همّ أو ضيق فقد كانت حديثة السن، لا يشغلها إلا ما يشغل أقرانها في مثل عمرها من مرح ولهو، وأحدث الأزياء وأمتع السهرات بجانب دراستها الجامعية.. فهي من يومها جميلة رشيقة، رقيقه كالنسمة الرطبة في الحر القائظ، باسمة بشوشة تملأ البيت مرحاً وكانت دائما موضع أعجاب من حولها.. حتى كان ما كان من وفاة أبيها بسكتة قلبية مفاجئة.. وما كادت تفيق من صدمتها تلك إلا

على صدمة أخرى أشد وطأة.. فبعد شهر من وفاة أبيها حضر محامي العائلة ومعه أعمامها الثلاث لحصر التركة والمضي فى إجراءات إعلام الوراثة.. إنها تذكر كيف أصرت والدتها أن لا تحضر تلك الجلسة، لكنها أصرت بعد أن أفاقت من لهوها بموت أبيها المفاجىء أن تتحمل المسئولية وتحاول جاهدة الوقوف بجوار أمها لاجتياز تلك المحنة بسلام.. وبالفعل حضرت تلك الجلسة.. وكان أن علمت ما أذهلها وصدمها وأفقدها وعيها يومين كاملين كانت خلالهما في غيبوبة تامة من تأثير الصدمة العصبية.. فقد علمت أنها لا حق لها فى الميراث وأن الدكتور عبد الله ليس أبوها، لقد مادت الأرض تحت أقدامها.. وأحست بعد أن أفاقت من صدمتها أن الحائط الصلب الذي كانت ترتكن إليه قد تهاوى بها لقاع بئر عميق..أذهلتها تلك الكارثة عدة أسابيع .. قررت بعدها مواجهة الحقيقة ومصيرها المجهول...

وماذا ستفعل هي ووالدتها.. فقد جلست إليها وما ناقشتها في أمر هذا وما عاتبتها عليه فلن يفيدها ذلك بشيء سوى البكاء على اللبن المسكوب.. إنما سألتها كيف سيكون حالها بعد ذلك؟ والى أي مصير ستؤول.. وقالت: أين أذهب بعد تلك السنوات.. ولم أكمل دراستي بعد؟

- كفاك يا ابنتي شر الحاجة والسؤال.. وأين أنا حتى أدعك

تشقين وتسعين للعمل ؟

وكم معنا من المال؟ لقد أخذت نصيبي من الميراث، تعلمين أنى أحبك ولن أتركك وحدك ... وسأضع إرثي في البنك .. ثم نفكر بعد أن يستقر بنا الحال في الخطوة التالية من حياتنا.

كانت الأموال في البنك لا تكاد تكفي المصروفات الأساسية فاضطرت للبحث عن عمل، حتى وجدته كمدرسة حضانة في إحدى المدارس.. فكان لهذا العمل تأثير مزدوج في نفسها فهو يوفر لها المال لمواجهة الحياة، ومن ناحية أخرى يملأ فراغ حياتها ويشبع احتياجاتها العاطفية، بتواجدها بجوار الأطفال الذين لا تشغلهم سوى الألعاب و الضحكات.. فتكفى نظرة واحدة لوجه طفل وهو يمرح ويلعب لتزيل التكشيرة عن وجهها وتغسل ما بنفسها من هموم وتبعث فى نفسها أملاً جديداً.. فقد كان الأطفال هم كل ملجأها وسلواها وملاذها بعد أن فقدت كل ملجأ وملاذ، وأصبحت تقضى في عملها أكبر وقت بينهم؛ متشاغلةً بهم عن همومها ولا تلبث أن تعود حتى تجد فاطمة قد أعدت لها ما تشتهيه من طعام.. إنها تفعل كل ما من شأنه أن يسليها ويروح عنها.. كم هي عظيمة تلك السيدة.

أحياناً كانت تسير على شاطىء البحر حتى الغروب أو تذهب للنادي لتجلس في مواجهة البحر تتأمل حال الدنيا.. وقد تهيجُ عليها

الذكريات فينطفئ بريق عينيها وتغرق في الدموع. فما زالت على تلك الحال حتى قابلت أحمد دون ميعاد..عله يكون منقذها بعد طول عذاب وأن لا يتخلى عنها كمن سبقوه، مرَّ كل هذا بذاكرة الأستاذة فاطمة كشريط سينمائي وحاولت أن تغالب دمعة أبت إلّا أن تنحدر علها تطفىء بعض من نار حزنها وتهدئ توجساتها، ثم ما لبثت أن أجبرت نفسها على التظاهر بالنوم حتى تمنع ذهنها من التفكير وتوقف تدفق شريط الذكريات.

لم تمض تلك الليلة كمثيلاتها بالنسبة لأحمد، فلم يشغل تفكيره وهو في طريق عودته لمنزله سوى نادية.. إنه يلمح ومضات الأمل يزداد بريقها بعد أن كاد يخبو.. ما لهذه الإنسان من تأثير عجيب عليه.. فقد ألجمت عقله وطوقت فؤاده، لم يشعر إنه موجود إلا بعد أن رآها، ولم يستعذب الإنصات للكلمات إلا بعد أن سمعها، ولم يغرق من قبل كما غرق في بحر عينيها.. كل ما فيها يجذبه إليها.. إنه يحس إنها قدره وقد طال بحثه عنها.. كل شيء يمضي في سرعة، ذهنه مشوش إلا في اللحظات التي يفكر فيها ويستحضر صورتها وكأنه إحساس اللاهث في صحراء وقد ضربه لفح الشمس وفجأة مر بواحة رطبة هواؤها عليل وماؤها غدير.. فكذلك هي بالنسبة له، وها هو يتجه إلى النادي وهو يتضرع إلى الله أن يلقاها.. وينبئه إحساس داخلي بأنها ستأتي، فجلس ينتظر وقد قاربت الشمس على

الغروب.. وفجأة وهو مستغرق في أحلام يقظته شعر بيد تلمس كتفه وقد سرت منها شرارة ألهبت جسده وأشعلت فؤاده.. وسمع صوتها: هل أفزعتك؟

- لم أظن يوما أن الفزع يمكن أن يكون بهذه الروعة.. تفضلي بالجلوس.

هل تأخرت عليك ؟

- لا يهم، المهم أنكِ أتيتِ، كنت أخشى أن لا تأتي.

لقد حاولت، لكنى لم أستطع.

وران صمت عميق ليفسح المجال لحديث لا تنطقه شفاه، لكنه أبلغ من أي كلام.

وتوالت بعد ذلك لقاءاتهما في مختلف الأماكن التي شهدت مولد حبهما، فلم يكن يمضى يوم دون أن يلتقيا ويتسامرا بأعذب الكلمات، فيوم أن صارحها بحبه كان أسعد أيام حياتها.. ومن يومها لم تعد تحسب عمرها.. وماذا يعنيها من العمر إن طالت أيامه أو قصرت وقد ظفرت بأثمن ما كانت تتمنى..

فها هي الشمس تشرق من جديد فى خريف حياتها، لتضيء بشعاعها ظلمة قلبها، ولتكتسي أشجار أحزانها الجدباء بأوراق

جديدة خضراء من صنع حبها، لتنمو الأوراق وتتشابك بنمو حبها، لتصنع ظلاً تهجع إليه في قيظها، تنسى عنده همومها، تدفن تحته أحزانها.

وفي إحدى نزهاتهما وهما يسيران في ظلال النخيل في الحدائق و قد تشابكت أيديهما، فكان كل منهما يقبض يده على صاحبه لا يريد أن يفلتها أبداً، وبينما هما كذلك وقد أسكرتهما نشوة حبهما. قال لها أحمد –وهو يواجهها وقد أمسكت يداه بيديها وعيناه ناظرة لعينيها– :نادية، نادية أريد أن أحادث والدك في أمر زواجنا؟ وكأنها قد أبصرت شبحاً فأفلتت يده من يدها وابتعدت في شبه قفزة.. فها هو الناقوس يدق محذراً بنهاية سعادتها.. وهاهي الستار تستعد لتسدل على قصة حبها التي لم تكتمل فصولها بعد، فاقترب منها وقد أحس بوجومها ومد يده يسوى خصلة انسدلت فوق جبينها.

قائلاً: ماذا بك يا نادية؟ أصَدر مني ما يسوؤك؟ ..

فانفجرت باكية مرددة من بين نشيج بكائها: لا تتركني يا أحمد.. لا تتركني مهما حدث، عدني أن لا تفعل... فأسرع يضمها إليه وقد أحس بها ترتجف بين يديه..

–أعدك، بل أقسم لك أنك قد غدوت روحي وكل كياني.. فمن هذا المجنون الذي يفرط في روحه؟ إطمئنى فأنا لك أبداً ولن يفرقنا

إلا الموت..

فهدأت واسترخت أعصابها، وجلسا على الحشائش أسفل شجرة وارفة الظلال وقد احتضن كفها في حنان هامسا بها: أما آن لك أن تكاشفيني بسرك الذي يقض مضجعك ؟

- لم يعد هناك بد من المكاشفة، فقد طال تهربي لكنى لم أعد استطيع، سأصارحك وقلبي يتمزق خشية فراقك...

لا تخشِ على حبي وأنبئيني.. فأحس بيدها ترتجف بين يديه وهى تحرك شفتيها بصوت هامس يقطعه نشيج بكاء، راويةً حكايتها وأسباب شقائها..

ولما انتهت نظرت إليه وعينيها مغرقة في الدموع تنتظر جوابه..

فما كان منه إلا أن ضمها إليه بقوه وطبع قبله حانية على كفها.. وخاطبها بحده مفتعلة: مجنونة أنت إن ظننتِ أن مثل تلك الأشياء تؤثرعلى حبي لك؟ فما كان يعنيني نسبك أو مالك عندما أحببتك.. ولن أفرط فيك.

وبعد ذلك بعده أيام أعلنت خطبتهما في حفل عائلي بسيط، حضره أقارب أحمد وأهله الذين أعجبوا بنادية وحسن أخلاقها وجمالها... ومن يومها وهما يعدان عشهم السعيد بكل ما يلزمه

ويتعجلان ذلك اليوم الذي سيضمهما معا في مسكنهما... فهي تخرج كل يوم من الصباح الباكر مع الأستاذة فاطمة وأخوات أحمد لاختيار الأقمشة والثياب.

ومضى شهران؛ مرا كلمح البصر، وأوشكوا على الانتهاء من الترتيبات النهائية، والجميع يراقبون السعادة في عيونهما ويتمنون أن يتم كل شيء على خير..

وقبل العرس بيومين كانت نادية بصحبة أحمد لشراء بعض التحف والكماليات... حين سقطت مغشياً عليها فجأة؛ وسط ذهول أحمد الذي حملها بسرعة لأقرب مستشفى.. وأخذ ينتظر الطبيب حتى يطمئنه عليها ويخبره إنها بخير.. وان ما أصابها لا يعدو إلا إرهاق من أثر المجهود الذي بذلته في الإعداد للعرس، لكن الطبيب يتأخر.. والدقائق تمر ببطء.. فأخذت أعصابه تتوتر وساورته هواجس مخيفة، نفضها حين لمح الطبيب وهب لملاقاته..

– خير يا دكتور، ماذا أصاب نادية؟ سيكون زفافنا بعد يومين، ماذا حدث؟

فوجم الطبيب يحاول أن يرتب كلماته... فأحس أحمد بانقباضة صدره تعود وهو يسمع الطبيب يقول: يؤسفني يا بني أن أخبرك أن خطيبتك مصابة بتلف فى صمام القلب وفي مرحلة متأخرة منه ولا

تجدي معها جراحة، ما حدث لها كان أزمة قلبيه عنيفة.. ندعو الله أن تمر بسلام.. وهى الآن يلزمها الراحة التامة والابتعاد عن أي انفعال.

فذهل أحمد من هول الصدمة.. ولم يتمالك نفسه وهو يخاطب الطبيب بحدة - كيف لا تجدي الجراحة؟! .. ألا يوجد علاج يمكن أن يشفيها ؟!!

- مع الأسف يا بني حالتها متأخرة جداً، يجب عليك أن تؤمن بقضاء الله وأن تكون قويا لتعينها على تحمل أقدارها... فانهمرت الدموع تغطى وجه أحمد.. واندفع يجرى صوب حجرة نادية.. فوجدها راقدة في فراشها مسدلة الأجفان... فاقترب منها فى خطوات متثاقلة.. وجثى على ركبتيه بجوارها وأمسك بيدها.. وانهمرت دموعه الغزيرة تبللها.. وقد أخذ يدعو الله أن ينقذها، وأخذ يتأمل وجهها الشاحب الحزين.. ترى كم سيتبقى له من أيام ليعيشه بجوارها؟؟ .. ودخل الطبيب حياته دونها.. دخل الطبيب وأمره أن ينتظر بالخارج ريثما يجري بعض الفحوص والتحاليل.

وعندما أفاقت طلبت رؤيته.. فدخل إليها فوجد وجهها باهتاً شاحباً.. وأقبل عليها متظاهرا بالمرح..

كيف حالك الآن ؟ لقد طمأنني الطبيب فقد أجهدتِ نفسك في الفترة الماضية وعليك أن تلتزمي بأوامر الطبيب وتلزمي الراحة

التامة لبعض الوقت.

- الحمد لله، أنا أفضل الآن، ماذا أخبرك الطبيب عني؟ هل حالتي خطيرة؟

- لا، أبداً إنك بخير، مجرد مجهود زائد وإرهاق.

- لا تكذب عليّ يا أحمد..، فأنا لست خائفة من شيء.. وراضيه بقضائي.. فكما قلت لك انك اختزلت كل سنيني فى الأيام التي عرفتك فيها.. لقد أعطيتني طعما مركزا للسعادة في تلك المدة القصيرة التي إذا وزعت على أيام عمري لفاضت بالهناء، لكني أحمد الله على كل شيء.. فقد أعطيتني في أيام ما كنت ستعطيني في سنين، إن الأيام الحلوة تنفذ بأسرع مما نتصور، ولم يعد في العمر بقية.

- لا يانادية، لا تقولي هذا.. ما أعطيتك من لحظات السعادة هي حقك.. وقد منحتيني أضعافها.. وستبقين لأمنحك المزيد.. ستنجين وسنتزوج وستنجبين العديد من الأولاد الذين سيملأون بيتنا مرحاً وسعادة كما كنت دوماً تحلمين.

فنظرت إليه نظرة ملؤها العطف، وتركت دموعها تتكلم ... فضمها إليه في قوة، محكماً قبضته عليها لا يريد أن يتركها.. وقد انسابت دموعه واختلطت بدموعها حتى لم تعد تفرق بينهما.

وشعر بها تنسحب في هدوء.. فإذا بقبضتها تتراخى..وصوتها يخفت.. وأنفاسها تخمد.. وانتفضت بين يديه انتفاضة خفيفة فارقت بعدها الحياة هامسة باسمه.

فأحس بدمائه تتجمد في عروقه.. وطنين يملأ أذنه.. وعاصفة تجتاح صدره تكاد تقتلع قلبه..

لقد فقدها.. فقدها للأبد

أرقدها في فراشها وأسدل أجفانها، وأزاح عليها الملاءة البيضاء، وخرج من المستشفى متثاقل الأطراف بعد أن ترك بها أغلى كنوزه.. ومضى ليعيش مع الذكرى.

.. الحسن في بيت الأفعى

ولد محمد الحسن بالمديرية الشمالية..توفيت ولدته فى نفس يوم ولادته فتربى على يد عمته، وكان حلم أبيه أن يصبح عندما يكبر كما يحلم كل الآباء أن يكون طبيباً أو على الأقل مهندساً زراعياً ليرعى شئون الأرض فى البلد، ولكن الحسن ترك المدرسة ليعمل مع والده فى الزراعة بسبب الظروف التى ألمت به. كان حال الحسن مثل حال كل ناس الشمال منزله من طين ويشرب مثل غيره أيضاً من مياه الآبار أو من النيل مباشرة.

وأهل الشمال يضيئون منازلهم بفوانيس الجاز ويعتمدون على حرفة الأجداد في المعيشة، ألا وهي الزراعة والتي تشكل كل حياتهم الاقتصادية وربما الإجتماعية. فكان الحسن جزء أصيل من ذلك النسيج كان والده يكثر له من وصاياه على الأرض



حتى ارتبط بها إرتباط الطفل بأمه، ترعرع الحسن وكبر وتزوج من بنت عمته أم الحسن ولكن القدر لم يمهل والده كثيراً، إذ توفى بعد زواج محمد الحسن بشهر واحد فتركه وزوجته، فظل الحسن يعمل فى الأرض ويتذكر في كل لحظة وصية والده.

الأرض الحسن

التمر الحسن

الغنيمات الحسن

جيرانك الحسن

جلس الحسن على عنقريب من الحبال حائراً يفكر في مستقبله وما آل إليه حال البلد،

دخل عليه ود المسيعيد وكلتومة بت الزين وهو لا يزال مستغرقاً في حيرته.

وهذا هو حال أهل الشمال، لابد من أن يتفقد بعضهم البعض من حين لآخر

أو في حالة غياب أحد أهل الدار عن المنطقة.

صاح ود المسيعيد وكلتومة في وقت واحد:

سلام هوي يا الجوه...

فرد عليهما الحسن: اتفضلوا.. أهلاً ياود المسيعيد.. أهلاً كلتوم بت الزين.

بادره ود المسيعيد بقوله: شنو الحكاية يا الحسن طول عمرك ما انقطعت من الخلوة؟

ما شفتك فى الصلاة الليلة.. رسلت فطورك وغداك وعشاك مع الشفع للخلوة، وإنت ما جيت خير إن شاء الله؟.

من عادات أهل الشمال تقديم الأكل والشاي إلى الخلوة لإكرام الضيوف الذين يأتون من بعيد، وهي عادة قديمة ومتأصلة في أهل الشمال.

استعدل الحسن فى جلسته وقال: والله ياود المسيعيد فكرت في السفر للخرطوم.

-ود المسيعيد: لي شنو خير، إن شاء الله

الحسن: أنت ماشايف الحال كيفنو ياود المسيعيد؟ الجاز مافي والمكن واقف وما قادرين نزرع، الحال واقف مرة واحدة.

وهنا تدخلت كلتوم فى الحوار بقولها: تخلي أرضك الحسن.. وتمشي وين؟ البخلي دارو بيقل مقدارو.

الحسن: نسوي شنو يا كلتوم بت الزين، ده الحال العلينا ما بيدنا حاجة.

ويسأله ود المسيعيد: طيب يا الحسن أنت داير تسافر تشتغل شنو؟

الحسن: والله ياود المسيعيد إنشاء الله أشيل الطوب في كتفي أخير من النحن فيهو دا.

وبعد تفكير عميق قرر محمد الحسن السفر إلى الخرطوم وبالفعل ركب اللوري

متجهاً إلى الخرطوم، وبعد يومين من المعاناة وصل إلى نقطة التفتيش فى ضاحية أمبدة غربي أم درمان.. صعد رجال الأمن إلى ظهر اللوري، وسأله أحدهم

أنت ماشي وين يا زول؟

الحسن: أنا ماشى أشوف لي شغل.. الحال وقف في البلد الجاز مافي، الزيت مافي كل شىء مافي.

ضحك رجل الأمن ونظر إلى زميله ثم خاطبه بصيغة الأمر:

نَزِّل الزول ده وركبو التونسية سريع.

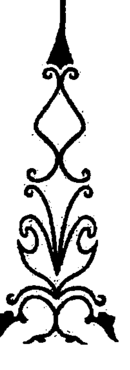
▪▪ سعاد وحكايات من زمن الأزمة

عندما وصلت أمام البيت الذي كانت تحمل عنوانه في يدها المرتعشة كانت خائفة ومترددة الخطى، فهي لم تستطع حتى هذه اللحظة ان تستوعب ما آل إليه حالها، وفي تلك اللحظة مرَّ على ذهنها شريط من الذكريات الجميلة، ولكن قسوة الواقع والألم جعلها تفيقُ لنفسها حين سألها بواب العمارة.

قائلاً: أيوه يا آنسة بتفتشي على إيه؟

قالت: مدام سميرة ساكنة هنا؟

البواب : أيوة في الدور الخامس شقة ٢



وقفت أمام المصعد بضع دقائق ثم دخلت وضغطت على الزر رقم ٥، وهي فى المصعد تملكها إحساس بالقلق والتوتروالرهبة من لقاء مدام

سميرة، فهذه هي أول مرة في حياتها تضطرها الظروف إلى أن تبحث عن عمل حتى تتمكن من توفير مصروفاتها بعد أن انقطعت عنها الإعانة التي كان يرسل لها أخوها المغترب بإحدى الدول العربية، بعد أن تزوج وطلب منها تدبير شئونها بنفسها.. وبتردد وصلت أمام باب الشقة رقم ٢ وضغطت على جرس الشقة.

ردت مدام سميرة : هو أنتِ اللي بعتك مكتب الخدمات؟

قالت: أيوه أنا

قالت: لها اسمك إيه

قالت: سعاد

قالت: لها مدام سمير اتفضلي حطي حاجاتك.. وفي الحمام تلاقي الأشياء المخصصة للنظافة.

قالت سعاد: ما معاي حاجات عشان أختها غير شنطة اليد.

مداد سميرة طيب هتبتدي بالصالون وتنظفي الأتربة، وبعدين المطبخ ده عايز نظافة شديدة علشان امبارح كان عندنا عزومة، يعنى المطبخ لازم يتنظف كويس، وبعد ما تخلصي المطبخ تنظفي غرفة المعيشة وغرفة النوم خاصة الاوضة الأخيرة، لأنها دى اوضة ابني هشام وهو مسافر امريكا من شهرين وسوف يحضر غداً.

قالت سعاد كويس.

وذهبت الى الحمام لتحضر أدوات النظافة ووضعت شنطة اليد التى كانت تحملها على الانتريه، ولكن نظرات مدام سميرة الحادة جعلتها تأخذ الشنطة وتضعها في الحمام، قامت سعاد وأخذت أدوات التنظيف المكنسة والفوطة والبليدج والريشة وبدأت النظافة..

قالت مدام سميرة لها :لا حطى داهنا

- ردت: كويس

مدام سميرة: لا سيبي دا هنا

قالت: كويس

مدام سميرة : جوزي ما بيحبش كده، ايوه كده احسن.. كويس طيب سيبي دا وروحي الاوضه.

لم تكن سعاد تضع في بالها ان مدام سميرة إمراة ثرثارة إلى هذه الدرجة فما فعلت شيئاً.. إلا وقالت لها مدام سميرة هذا خطأ. وفي تمام الساعة الثانية ظهراً وفى داخل إحدى الاوض قالت لمدام سميرة لو سمحتي أنا تعبت وعايزة ارتاح خمس دقائق.

إيه لا مافيش طريقة أصل زوجي زمانه جاي والاولاد كمان جايين من المدرسة..

معقولة خمس دقائق بس

-لا أصلي أنا ما أحبِّش كده ولازم تخلصي بقى عشان تمشي تروحي

قالت سعاد في سرها خمس دقائق بس ما عايزاني ارتاح فيها.. استمرت فى عملها حتى الرابعة، وحينما انهت عملها دخلت سريعا الى الحمام حتى ترتدي ملابسها وفى الرابعة وربع كانت قد خرجت الى الشارع وفى طريقها الى البيت كانت تحس أنها فى غاية التعب، قالت لنفسها كأنني كنت فى زجاجة وخرجت منها، المهم أنا كده سوف أستطيع ان اضمن توفير قليل من المال حتى يمكنني أن أضمن ايجار البيت. وبعد أسبوع أكون وفرت مصاريف الكورس والدراسة فى المعهد، وبعد شهرين أكون وفرت.

وهي تحدث نفسها.. كانت قد تخطت المحطة ولكن استوقفها صوت أحد الباعة وهو يصيح: ايوه الكيلو اثنين جنيه بس

ايوه اتفضلى يا آنسه

قالت: سعاد للبائع لوسمحت محطة الاتوبيس وين

قال: لها البائع تروحي يمين فى شمال تلقى نفسك فى المحطة.

مرّ يومان وهي تأتي إلى شـقة مـدام سـميرة وتقـوم بواجبهـا فى التنظيف وترجع عند الرابعة مساء وفى اليوم الرابع، وعندما انتهـت عملها دخلت الحمام كالعادة لكي

ترتدي ملابسها سمعت طرقاً على الباب

قالت: نعم ايوه

قالت: لها مدام سميرة انتى بتلبسي بدري كده ماشية فين

قالت انا آسفه مابقدر اتأخر اكثر من كده لأني مرتبطة فى المعهد وممكن احضر بكرة بدرى شوية عشان اكمل باقى الشغل، وأوعدك تاني ما حأقصر في أي حاجة.

قالت: سميرة إزاي دا نـا بـدفع ليـك فلـوس وانتـي النهـار ده اتأخرتي نص ساعة.

سعاد: بتدفعي فلوس قصاد عملى وانا مـا قصـرت بـس عنـدي ظروف..

ازاي أنت تكلميني كده

مدام سميرة: واكلمك كيف

سعاد: لو زعلانه عشان أنا اتأخرت نص ساعة خلاص اخصمي نص ساعة من المرتب

مدام سميرة: هو أنت هتاخـدي حاجـة أنـت مـا تسـتحقي أي حاجة.

سعاد: يعني شنو تعب الأيام دي كلها عايزة تأكليهو ولا شنو؟

مدام سميرة: دي أنت مابتعمليش حاجة وانتي لما تخرجي من البيت انا وراك بغسل واكوي واطبخ.

سعاد: وو ايوه لو انتي قادرة تعملى كده جبتيني هنا عشان اشتغل معاك؟

مدام سميرة: مش ممكن ازاي تردى علي كده يابنت

سعاد: خلاص اصلك القروش أنت ما عايزة تديني ليها والوقت بالنسبة لي

تأخر علشان المعهد.

قالت لها مدام سميرة: اسمعي انتي بكره ماتجيش

قالت سعاد: ومن قال ليكى انا جاية هنا تاني اديني قروشي بس،

أنا اشتغلت معاكى أربعة أيام

مدام سميرة: مفيش فلوس امشي ولا أنادي ليكي البوليس.

لم تصدق سعاد نفسها ان جهد كل تلك الايام قد ذهب سدى وفى طريقها إلى الباب وهى خارجة قالت للمدام أنت افتكرتيني أنا خدامة لوما الظروف اضطرتني انا ما كان اشتغلت مع الزيك ده، أنا خريجة جامعية انتي فاكرة إني أنا جاية من الشارع بس لو سمحتي لو عايزة تشغلى واحدة تانى ما تشغلى واحد مننا نحن القروش ما بتساوى عندنا حاجة لو كرامتنا انجرحت. خرجت سعاد إلى الشارع وهى تحدث نفسها ناس ما عندها دم الله يجازي الخلانا نسيب البلد عشان نتهان كده وتذكرت إنها لابد أن ترجع لمكتب الخدمات لكي يبحث لها عن فرصة عمل أخرى.

▪▪ الواقع في أرض الشمال

صديقنا محمد أحمد ود الرزوقي تربـال بسـيط برنامجه اليومي معروف لـدى كـل النـاس، حالـه كحال كـل أبنـاء الشـمال يقـوم فى الفجـر يتوضـأ ويصلي ويستغفر ربه ثم يشرب شاي الصباح باللبن ويتوكل على الله ويشيل طوريته ومنجله ويتدلى على الساقية، يدور بابور الموية ويقعد يقرع في مويته من حوض لحوض. أما زوجته بنت إدريس فتـأتي لـه بالفطور فى الصباح وافطـاره المعـروف القراصـة والسمنة وتيرميس الشاي، أمـا في الغـداء فكانـت الكسرى والملاح وعندما تأتي الساعة الثالثة عصراً يحمل محمد أحمد منجله ويحش قش الغنم بعد أن يكون قد أوقف بابور المياه ويحمل قش غنمه على حماره المعـروف، ثـم يحمـل الطوريـة والمنجـل ويرجع فى المسـاء إلى منزلـه فيجـد زوجتـه بنـت



إدريس قد جهزت له شاي اللبن فيشربه ويخرج ليتسامر مع أصدقائه على ضوء القمر وبين أحضان الرمال، لم يحلم يوم من الأيام صديقنا محمد أحمد أن يكون له عربية خاصة أو أن يكون وزيراً أورئيساً كان كل ما يحلم به هو أن يذهب إلى الخرطوم ليرى الكهرباء وموية الدش والعمارات الشاهقة كان حلمه بسيط لا يبعد عن قدميه بضعة أمتار، وذات يوم قرر أن يذهب إلى الخرطوم لزيارة أقاربه وليمتع نظره بأحلامه البسيطة فتوجه إلى كريمة حاملاً شنطته الحديدية وبداخلها ملابسه وقليل من التمر والمنقه للأقارب بالخرطوم، ثم ركب القطار وبعد أربعة أيام وصل محمد أحمد إلى ابن عمه بالخرطوم بحري وجلس يحكي لابن عمه عن المصاعب التي واجهته بالقطار وعن الأحوال التى تمر بها البلد في المديرية الشمالية، وقال أن كل شئ بقى بالسوق الأسود وما في، وفجأة انقطع عن الحديث وظل شارد البال بضعة دقائق ثم سأل ابن عمه أنت المصانع وقفت في البلد دي ولا شنو؟ ضحك ابن عمه ضحكة عالية.. فقال له: هو فى مصانع الآن مع ناس الجبهة دي ما كل حاجة انتهت يا محمد أحمد .

محمد أحمد: ياحليل أيام زمان وقت الزمن زين وقت كنا صغار بطينين كنا لا نعرف جروره ولا سداد دين ولا نعرف عشانا بيجيبوه من وين

ابن العم: كدي سيب الغنا يا محمد أحمد وقوم استحمى وارتاح شويه، علشان بكره أنا أوديك لناس عمـك وأولاده تسـلم علـيهم وتأخدلك يومين معاهم

محمد أحمد: أنت ما داير تنـزل تفسحني ولا شنو؟

ابن العم: كدى أمشي أخدلك يومين مع عمك وبعـدين أجـي أفسحك

وفي اليوم التالي توجها إلى أمدرمان هو وابن عمه، وفى الحافلة المتوجهة إلى أمدرمان ظل محمد أحمد ينظر إلى العمارات والبنـوك الاسلامية المنتشرة فى كل الخرطوم وظل ينظر ذات اليمـين وذات الشمال..

فقال يا ود العم صاحبي السر لمـن جـا زار الخرطـوم، وقعـد يحكي لى عنها قال لي إنه فى بنات لافات فى الشوارع زي الغزلان، أنا حالياً ما شايف غزلان، شايف لي تيوس لافه فى الشـوارع الحصـل شنو في البلد دي.

فجأة يسأله الشخص الذى يجلس بجواره فى الحافلة: إنت مـن وين ياود العم؟

محمد احمد: أنا؟ أنا من الشمالية.

الماعاجبك شنو في البلد دي؟

محمد أحمد: والله الحال إتغيّر كان في الخرطوم ولا فى الشمالية إتغير أنا ما كنت فاكر البلد دي بالطريقة دي.

ابن العم: يا محمد أحمد أسكت ياخي.

بعد نصف ساعة وصلت الحافلة إلى المحطة الوسطى أمدرمان فنزلا من الحافلة، وفجأة استوقفهم صديق لابن عم محمد أحمد وبدءا يتحدثان عن العمل فى الخليج بعد أن أحيلا إلى الصالح العام، وفجأة التفت ابن العم لينظر إلى محمد أحمد فلم يجده وظل كالمجنون يسأل كل الأشخاص حوله وينظر ذات اليمين وذات الشمال، كأنه ذهب مع الريح فذهب إلى قسم الشرطة وبلغ وذهب إلى المستشفيات فلم يجده ورجع إلى منزله يائساً، وفى اليوم التالي فتح ابن العم الصحيفة ليتصفحها مع كوب من الشاي فى الصباح فرأى صورة محمد أحمد فى الصفحة الأولى فاستغرب واستعجب، وفى لهفة بدأ يقرأ فى الخبر القبض على زعيم خلية من خلايا الشيوعيين.. فظل يضحك ويقول هذه زمانك يامهازل فامرحي هذه زمانك يا مهازل فامرحي.

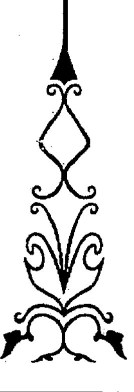
نافذة عبر الواقع

يجرجر ذاته ليتهيأ لاستقبال يوم جديد يلتفت حوله سهم شارد يعبر مابين ذكرياته شريط طويل من الذكريات للأصدقاء محمد أحمد.. ود عبد الرحيم.. وحاج عكود.. ودحمد. ركبٌ طويل من الأصدقاء هجروا البلد منهم من إستقر بالخرطوم ومنهم من هجر الوطن. نظر إلى زوجته ست الدار وابنه الصغير وهو يتأمل مستقبله المظلم.

ست الدار : صباح الخير ياود علي مالك سارح وحالك ما عجبني اليومين ديل؟

ود علي : صباح النور ياست الدار الحال بقى صعب والناس هجرت البلد

ست الدار: نسوي شنو الزرع مات من قلة المويه.. قالوا البترول طلع يا ربي الجاز ده بيودو وين؟



ود علي : أنا بصراحه قررت السفر للخرطوم

ست الدار: تسوي شنو فى الخرطوم الحال كله ما بقى زي بعضه

ود على : أشوف لى أى شغل أشتغله طالما البترول طلع والشغل كتر فى الخرطوم.

ما بين اليوم واليوم الثاني قرر السفر لملم ذاته عسى أن يجد بريق أمل لحياة أفضل، وصل منزل عمه الذي كان يسكن بحى العمارات، فطرق جرس الباب ثم فتحت الباب الخادمة

ود علي : سلام هوي يا الجوه

زوجة عمه : أهلاً منو؟

أنا ودعلي

زوجة عمه : أهلاً حبابك عمك مشى يجيب ليه زول يصلح لينا الايركونديشن ما عارفه الحصل ليه شنو الليله إتعطل.. عمك ما حيتأخر مشى بعربيته المرسيدس وبيجي هسا

يدخل في هذه اللحظة العم أحمد

العم أحمد : أهلاً يا ود علي حياك الله وأبقاك جيت ميتين وكيف البلد؟

ود على : أنا جيت قبل شويه البلد تعبت والتمر ما زي زمان والزراعة ماتت من قلت الموية والناس عايشين على البضائع المهربة من مصر كأنه الشمالية ديه ما تابعه للسودان

حاج أحمد : كديه خلى الكلام الفارغ ده وورينا أنت جاي تسوي شنو فى الخرطوم؟

ود على: أنا جاي عشان تشوف ليا شغل طبعاً أنت زول كبير فى الحكومة ديه

حاج أحمد: طبعاً أنت رجل مسلم والبلد ديه بتهمك

ود على: آفو يا عمي البلد ديه أغلى من الجنا

حاج أحمد : أنا حا أوديك الجيش عشان تمشى تجاهد فى العبيد والكفرة

ود على: عبيد وكفرة هو لسه فى عبيد وكفره ولسه فى ناس بتبيع ناس فى السودان؟؟؟؟

فى هذه اللحظة يسأل هيثم ابن العم أحمد يعني شنو يا بابا عبيد؟

حاج أحمد: اسكت يا ولد يا قليل الآدب

ود على: يا حاج أحمد هو أ زول أسود عبد

حاج أحمد: طبعاً العبد عبد والسيد سيد

ود على: حسن ود عمى قال نحن لمن نمشى أى دولة من الدول العربية بيقولوا علينا عبيد

للمرة الثانية يسأل هيثم يعني ايه يا بابا عبيد؟؟؟؟

حاج أحمد: اسكت يا ولد يا قليل الآدب

وأنت يا ود علي باين عليك من كلامك ده إنك بقيت زول كافر

ود على: يا عمي ما تقول الكلام ده هو الما يمشي يقاتـل يبقـى كافر؟؟

في هذه اللحظة يسأل هيثم للمرة الثالثة يعنى ايه يا بابا عبيد؟؟؟؟

حاج أحمد: اسكت يا ولد يا قليل الآدب

أسمع يا ود علي الما يمشى يقاتل ملحد وكافر

ود على : طيب يا عم أحمد أنت ما مشيت تقاتل ليه؟؟؟؟؟؟

حاج أحمد: يا كفره يا ملحدين لمن نحن نمشى نقاتل البيلم ليكم خير البلد ديه منو .

■■ الجبهة وتقاليع القرن الواحد وعشرين



بينما كنت جالساً أمام التلفزيون أشاهد برامج الفضائية السودانية وأستمع إلى بعض الأخبار فجأة ظهر أحد المذيعين على شاشة التلفاز، وأشار إلى أن هذه الليلة هى ليلة الإحتفال بعرس الشهيد وملأني الاستغراب من هذا الحديث وقلت لأحد الأصدقاء الذين كانوا يجلسون بجوارى لقد أخطأ هذا الرجل كان من المفترض أن يقول: إن هذه الليلة هي ليلة تأبين الشهيد فضحك الأصدقاء وقالوا هذه تقليعة من تقاليع الجبهة، وبعد ثوانٍ معدودات ظهرت على الشاشة فرقة موسيقية تغني شهيدنا سار يا عديلة لي قصرو سار يا عديلة إستعجبت من هذه الكلمات وبدأت أسال نفسى

هل من الممكن أن يكون للشهيد المعني قصر فى الجنة رغم إعدامهم ٢٨ ضابطاً فى شهر رمضان الكريم.. رغم إعدامهم لمجدي ورفاقه ورغم إبادة الأطفال والنساء والشباب فى الجنوب وإعدام وتعذيب وتشريد كل شباب وأبناء السودان، بدأت أسترجع شريط الذكريات إلى الوراء وأضحك على هذه الدنيا وتقلباتها، وتذكرت الخطاب الذى ألقاه السيد الزبير محمد صالح والسيد إبراهيم شمس الدين والسيد حاج نور ذات يوم وقالوا فيه لابد أن يموت ثلثي الشعب السودانى ليعيش ثلث واحد ليحكم السودان، وكانوا يعتقدوا أن هذا الثلث هو الجبهة الإسلامية وهم في مقدمتها ولكن أمر الله جعلهم هم من أوائل الثلثين هذه القصة ذكرتني بقصة صديقنا الذى كان دائماً يلح ولا يرضى بما قسمه له الله رب العالمين حيث ركب الطيب الأتوبيس وظل يردد دعاءاً واحداً قائلاً: يا ربنا شكها شكها شكها شكها.. وكان يركب إلى جواره شخص يستمع إلى دعائه وفجاة إنقلب الأوتوبيس ونجا كل الركاب وظل الرجل الذى كان يجلس إلى جوار الطيب يبحث عنه يمنة ويسرة بين الركاب إلى أن وجده وقد كان هو الوحيد الذى مات فى الحادث؛ رغم أن الأتوبيس كان يعج بالركاب.. فضحك الرجل بأسى وقال مخاطباً الطيب والطيب جثة هامدة ها أنت وقد رماك الله بايظ.. ورغم وجه التشابه فى الحدثين إلا أن الطيب كان يبحث عن وضع

أفضل له عن طريق ربه، وهو الدعاء من الله تعالى إلا أن الزبير محمد صالح و إبراهيم شمس الدين والسيد حاج نور كانوا يحلمون بـأن يظلوا مخلدين لقتل الشعب السودان بأكمله.. ليظلوا هم والترابـي وأعوانهم فى حكم السودان، ولكن على الباغي تدور الدوائر واللهم لا شماتة فى الموت فهو حق كتب علينا جميعاً.

■■ لا تكون الشمس تنير الدروب لغيرك

الطريـق أمـامي تمتـد لتصل الحلـم بـالواقع وبينهما تقف المصفاة تنقي كـل شـيء في روحـي وتبقي الصالح من الحيـاة، عيـوني التـي كانـت لا تعرف سوى أن تبصر كما يبصر الآخـرون شاشـة التلفاز للمتعة وبعدها ينسون ما أبصروه.. أصبحت عيوني بحيرات تعكس الجمال الذي نبت في نفسي، العمر يصبح غاية بحد ذاته لأنه أصبح الشمس التي تحتضن وجـه الـنفس المعتمـة بسـراجها المنيـر فتتلون تلك النفوس بأبهى معاني الحياة ،هل ستجد السعادة أم أن شيء ما هناك سيحرق قلبك المفعم بالحياة ، تقمص دور ينبوع المـاء الصـافي لتـروي ظمأ من حولك هل يدوم ذلك النبع ولا يجـف أم



أن شيئاً ما هناك سيحيله صحراء قاحلة ، إني أراك تسعى وراء الغيم علها تضمك لقافلتها لتزور كل أرض وتعطيها كل الخير هل تستمر في ركوب تلك القافلة أم أن شيئاً ما هناك سيجعلك تتقهقر، الشمس ليس سواها الشمس لما لا تكون الشمس تنير الدروب لغيرك.. هل تظن أنهم سيكونون في فلكك كواكب سيارة شمس مثل شمسك. من السهل أن تجد من ينفخ عليها نسمة هواء رقيقة فتنقلب فحمة سوداء لأن شيئاً ما هناك يعرف كيف ينهي عمر شمسك، إلى متى تستمر تلك الرحلة كنا شمسا غيما حتى لو اصبحت هواء لا حياة بدونه ستوصم بذلك العار أنت وجدت لتستهلك من غيرك ولن تكون لنفسك ، لعلك عرفت ما هو ذلك المسمى شيء ما هناك أن لم تعرف فأنت حكمت على نفسك أن تكون اعمى واصم في زمن ليس من مصلحتك أن تكون فيه كذلك

شيء غريب أن تشعر بشيء تجاه أحداً ما ..ولاول مرة تراه..ولم تتعامل معه من قبل. بل كانت لاول مرة رأيتها وتعاملت معاها...ولكن شيئاً ما جذبني إليها.. شيء لا أعرف ما هو حين ذاك...ولكنه شعور جميل يملؤك بسعادة غامرة.. يجبرك على التفكير فيها.. وعندما يحتار العقل من كثرة التفكير.. يتساءل لما هذا؟

لماذا يستحوذ على جزء كبير من تفكيري؟

ولما هي بالذات...وكيف كان هذا؟

بعد ما لم يستطع أحداً أن يأخذ ولو ذرة من تفكيـري.. أو حتـى لحظة من وقتي .. في حين أن من حولي كثيرون ويتمنون ولو يكونون مجرد فقط فكرة بعقلي..لكنها هي ..وهى فقـط...مـن اسـتطاعت ذلك...رغماً عني...وعنها....

فقدت الاحساس...ولم أعد أشعر بى بين الضلوع؛ نعم من وقت طويل ..وتعبت من كثرة عدد الايام والسنين..التى لم أكن فيها أشعر بنبض لم أكن أحس بوجودي ولا نبضي الذي عاد للحياة من جديد..

عدت أشعر وأحس.. بحـرارة النـار...وبـرودة الجليـد بعـدما ظننت أنني قطعة من حديد وكل محاولات من حولي بائت بالفشل ولم يعد فيها شيء يفيد هي فقط..هي فقط

■■ قصتي مع زوجي القديم

كنت علاقة مع شاب كنت أحبـه وأمـوت فيـه وكان حلم حياتي وروحي، لكـن الأهـل هـم مـن أبعدوني عنه.. أنا كنت بحبه وأموت فيه، وكان هذا طبعاً قبل ٥ سنين لكن أخي كان عنده صديق معاق على كرسي متحرك طلب الزواج مني، وأنـا كنـت رافضة للزواج لأني أحـب غيـره وأيضـاً هـو علي كرسي متحرك .. كانت صدمة لي وأهلي وافقوا عليه واتزوجته، عشت معه عام ونصـف وكنـت دائمـا اتسبب في مشـاكل عشـان يطلقنـي وعنـدما يقـوم بجماعي أحس بمتعة لكن اظهر له اني منقرفه منه، رغم انه كان راجل بمعني الكلمة وبالرغم من إنـه مقعد علي كرسي متحـرك كانـت شخصـيته قويـة وكان دائما عاطفي معي وكل شيء، كنت ارقب فى دائما ياتي بيه لي الا انه كان عصبي كثير جداً. لكـن



كنت دائماً أقول هذا ليس ما أريد وكانت لـدي صـديقاتي يقلـن لي تطلقي إنتِ لسه صغيرة.. المعاق عايز فيه شنو وكانت فيهن واحدة اعرفها متزوجه دائما كنـت تنصـح فينـي وتقـول لي أبعـدي عنـا.. وتحاول تحسسني إني لا أكون انثي معه .. طبعاً أنجبـت منـا طفـل عمره ٣ أعوام وهو طفلي الوحيد. على فكرة مرة أخذ مفكرتي وكتب لي ذكرى فيها والمهم كانت فيه أجمل الهمسات إلا ما يميز الذكرى كان حط قوسين وفيهن فراغ ( ) وفي نهاية الـذكرى كتـب أن تلـك القوسين هما كل ما يكتبه قلمك عني.. لا لا ليس الآن، بـل دعيهـا تسأل الأزمان لربما في يومٍ تكون صادقة أكثر من الآن ....

وفي يوم من الأيام رفضت اني أمارس معـه الجـنس وقلـت لـه خليني يامعاق.. وتوقف ثم صاعد علي كرسيه.

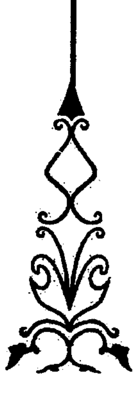
وقالي الزواج قسمة ونصيب ثم قال انت طالق وكلم أخوي وقاله تعال خُـذ اختـك ... طبعـا لم أتصـور ان يطلقنـي، فتلـك اللحظـة أحسست بان هذا الشخص الذي قلت إنه أضـعف منـي فقـد. كـان اقوى مني.. ثم بقيت سنة وسبع شهور وتزوجت ممن أحب، وأنـا إلى الآن معه لكن قصتي ومشكلتي تبدأ من هنا، إني كل مايمر يـوم أتذكر زوجي القديم حتي فالجماع ماعد أحسست بتلك اللحظة مع زوجي الأول واللي غاظني أكثر أني اكتشفت أكبر خيانة ان صديقتي

العزيزة المتزوجه اللي سممت فكري وعقلي كانت تحب زوجي الاول، وكانت علي علاقة حب معه قبل زواجه بي وان رفض من اهلها لان معاق وان في يوم من الأيام أيام ماكنت متزوجه بية اجاته في محله كافي النت وكان عمل دورة ودخلت علية غرفة الصيانه وحولت تمارس معه الجنس الا هو رفضها وطردها من المحل وقال لها الآن احكي لزوجك وهو كان لايعلم انه صديقتي لاني كنت دائما ماحكي له كثير عنه والآن أقول انا نادمة تائبة أقول إني أحب زوجي القديم فماذا افعل أطلق ولكن ماذا سيكون رده لو ذهبت اليه هلي يقبلني من جديد أنا أحبه كل يوم تفكيري بيه مرة مرة أذهب وأشوفه من بعيد أحس فيه الوسامة والشموخ والكبرياء هو ابو ابني اللي أشوفه سعيد كل ما يذهب لبيت أبوة أشوف طفلي دائما يبكي وقول عايز بابا . ومرة بالصدفة حصلت عند خوي صورة لزوجي القديم مع ابنه وهو ماسك وحضن ابني.. سرقت الصورة من اخوي وحفضته عندي وما بين القوسين كاتبه (إحبك إحبك إحبك إحبك)

.. تخدع زوجها لتمارس الجنس كل ليلة

أقنعت الزوجة الجميلة ذات الجسد الممشوق زوجها الذي تزوجها رغم معارضة والدته .. بأن فيها مساً من الجان وأنها لذلك لابد أن تنام في غرفة النوم ليلا بمفردها حتى يتم علاجها من هذا المس.

احضر لها الشيوخ الذين يعالجون المس ويخرجون الجن، لكنها ظلت تدعي أن الجان لم يتركها وأنه يأمرها بأن تنام بمفردها وإلا سيخطف طفلتها الصغيرة وسيأذي زوجها. وبالفعل استجاب الزوج لها وأصبح ينام بجوار طفلته في حجرة أخرى بعد أن تتركهما عند منتصف الليل وتدخل إلى حجرة نومها بعد أن تزعم له أن الجان وصل ويأمرها بأن تنفرد به!



كانت تقضي عدة ساعات في الحجرة وتخرج منها منهكة للغاية كأنها تؤدي عملاً شاقاً.. جاء مرة أخرى بالمعالجين دون فائدة.. في إحدى الليالي تنصت بأذنيه على باب الغرفة وهو يرتعش خوفا، فسمع تأوهاتها وصراخها المكتوم كأن أحدا يفعل بها شيئا!.. ظن أن الجان يضربها.. حاول أن يطرق الباب لينقذها او يدخل عليها لكنها كانت قد حذرته من ذلك حتى لا يفتك به الجن.

انتظرها حتى خرجت وعندما سألها عن سر تأوهاتها وصراخها المكتوم، انزعجت بشدة لتنصته عليها، وحذرته أن يفعل ذلك مرة أخرى وإلا عرض نفسه وطفلته للضرر وربما يحرق الجن الشقة بمن فيها!.. ثم فاجأته بمفاجأة مريرة وهو أن الجن الذي يسكن جسدها يأمرها بأن تمارس الجنس معه وأنها لا تستطيع أن ترفض ذلك لأنه تمكن منها وأن ما يسمعه من أصوات، تحدث أثناء معاشرة الجن لها!!

لجأ مرة أخرى إلى المشايخ دون فائدة.. لكن أحدهم طلب منه أن يضع جهاز تسجيل صغيرا أسفل سرير النوم دون علم زوجته لأنه يريد أن يسمع ما يتم خلال الساعات التي تختلي فيها بنفس حسب أوامر الجن. وبالفعل وقبل أن تهم زوجته كعادتها كل ليلة بدخول غرفتها وإغلاق الباب عليها، كان قد وضع جهاز التسجيل في المكان

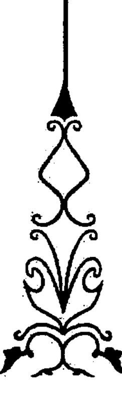
المحدد.

بعد ساعات خرجت لتدخل الحمام، بينما أخذ هـو التسـجيل وهو يرتعد خوفا من الجن وذهب إلى الشيخ الـذي فـتح التسـجيل ليكشف المفاجأة المدوية.. فزوجته تخدعـه وتقـيم حفلـة جـنس جماعي يوميا حيث يمارس الجـنس مـع أكثـر مـن شـخص خـلال ساعات خلوتها. تم إبلاغ المباحث فأمر مدير المباحث

باستئذان النيابة لاقتحام الغرفة أثناء خلوة الزوجة بنفسها.

وبعد وقت من دخولها كالمعتاد وبعد أن استمع للأصوات التي تخرج منها، اقتحمت الشرطة الغرفة لتجدها تمارس الجـنس مـع شخصان وهما عاريان تماما، بينما قفز آخر هاربا من نافـذة الغرفـة المفتوحة في الشقة التي تقع بالدور الأرضي.. حيث كـان عشـاقها يأتونها من النافذة لم ينتبه الزوج بأنها تتركها مفتوحة!

.. لم أحطمها ولكنني حطمت نفسي..



قتلت حبي لها وشعوري بالضعف أمامها.. رغم كل ما فعلته بي مازلت أحبها بجنون. كنت أعيش مع زوجتي الأولى.. حياتنا كانت تسير بشكل طبيعي مثل أي زوجين حتى ظهرت هذه المرأة التي قلبت حياتي رأساً على عقب شاهدتها ذات يوم في المحل الذي أعمل فيه .. شعرت بانجذاب شديد نحوها وكأن قوة مغناطيسية تدفعني إليها ولا أعرف لماذا؟ رغما عن أن الكثير من النساء والفتيات اللاتي يترددن على هذا المحل.. وكانت الزبونة تأتي لشراء حاجة وتذهب دون أن أشعر بها .. إلا هذه المرأة التي خرقت قلبي دون استئذان، ربما هي شعرت بذلك.. وتكررت زياراتها للمحل

..وأخذنا نتبادل أطراف الحديث وعلمت أنها مطلقة ولديها طفلان.. وبعد بضعة أسابيع طلبت الزواج منها ولم تمانع.. حذرني معارف من الزواج بها ومن أن هذه المرأة سيئة الأخلاق مع الناس وسليطة اللسان وتحب السيطرة والتحكم.. وأنها هكذا فعلت مع زوجها السابق .. لذا انفصلا عن بعضهما.. وأن زواجي بها سيجعلني أكره زوجتي وأهمل أولادي.. لم أصدقهم ولم أبالِي بتحذيراتهم لأن مرآة الحب عمياء.. فتزوجتها طواعية مني..

وبعد دهاء ومكر تمكنت من السيطرة علي وكنت عاشقًا ولهانًا .. أعشق التراب الذي تسير عليه. وبعد عدة شهور رزقنا الله بطفل جميل.. أهملت زوجتي الأولى ونسيت أولادي منها .. كنت لا أشعر بطعم السعادة الا مع زوجتي الجديدة.

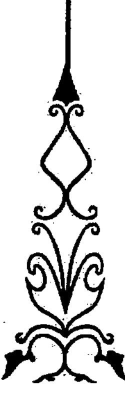
مرت عدة سنوات حتى بدأت أشعر بالندم.. دبت الخلافات بيننا.. وبدأت تعايرني بضعفي الجنسي لدرجة أنها نهرتني أكثر من مرة.. وبالرغم من كل ذلك لم أفكر في الانفصال عنها.. لأنني كنت أعشقها أكثر من عشق قيس ليلى..

وفي يوم من الأيام طلبت منها أن تعطيني حقوقي الزوجية.. فنهرتني وعايرتني بضعفي الجنسي مرة أخرى.. وتمادت في كلامها الجارح حتى قالت لي إنني عديم الرجولة.. هنا غلت الدماء في

عروقي.. ولم أشعر بنفسي إلا وأنا أضربها بكل ما يقع عليه يدي حتى سالت الدماء من كل أنحاء جسمها.. وتركتها تنزف.. وذهبت إلى بيت شقيقها ليذهب إليها بعدما أخبرته بما حدث.. لكن شقيقها كان متعاطفًا معي لعلمه بطباع شقيقته، فذهب إليها الشقة.. وذهبت أنا إلى بيت زوجتي الأولى حتى يهدأ الوضع.. وفي اليوم التالي اتصل شقيقها بي ليبلغني بأنها تريد الطلاق وأنها مصممة ومصرة على ذلك وأن محاولاته للرجوع عن قرارها لم تأتِ بنتيجة .. قررت الذهاب إليها .. لكنها أوصدت الباب دوني.. وطردتني .. وهي تصرخ بأنها تريد الطلاق فورًا وإلا سوف ترفع علي دعوى للضرر.. طلقتها على الرغم من أنني حتى هذه اللحظة أحبها بجنون وليس لدي ما أملكه الآن سوى صورتها كي أشبع منها.

▪▪ علمني زوجي الإدمان فانحرفت

نشأت في أسرة محافظة ، ولم تكن لدي قصص وروايات كباقي زميلاتي أيام الدراسة فكنت أحافظ على نفسي وسمعتي وأحاول الابتعاد عن كل مايمكن أن يسئ لها ، بدأت معاناتي من زواجي.. تزوجت وانا قطعة خام بيضاء لاأعلم شئ عن الزواج وليس لدي أدنى فكرة عن العلاقة بين الزوجين فقد كنت في غاية البراءة والخجل في حين كان زوجي جرئ وشهواني جداً ، كنت أتعجب في بداية الزواج من بعض تصرفاته الخاصة بالعلاقة..



كنت استغرب من حبه الشديد للممارسة ، كنت اخجل من لبس بعض الملابس المثيرة امامه كان كل شئ بالنسبة لي غريب وغير مألوف وبعض التصرفات الشاذه منه لا اقبل بها، ولكني كنت أشعر بتأففه وعدم رضاه عني فقد كان يقول لي باستمرار

«انتي باردة» لاتتفاعلين ولاتحاولين إغرائي، كان أحيانا يعايرني بالعاهرات في بعض القنوات الإباحية كان يتغزل فيهن أمامي ويقول لماذا لاتفعلي كذا وكذا .. انتي لا تثيريني ولاتشبعين رغبتي مع أنني كنت أحاول بأقصى جهدي أن أرضيه وأسعده سواء من تفاعل أو لبس أو كلام، ولكن رغبته لاتهدأ وشهوته لاتنطفئ ويصر على كل ماهو محرم وشاذ وغير أخلاقي..

كنا نكثر من الجماع وخصوصاً في بداية الزواج كنت اتعب ولكنه لايرحم إلى ان اصبح عدد المرات لايقل عن اثنين يومياً .. يحضر أفلاماً وصوراً اباحية، بلوتوثات تحمل مقاطع اباحية ، كان الجنس هو شغله الشاغل وكنت انا اتضايق عدنما أرى ما يأتي به من افلام وصور ولكنه يتهمني بالبرود والجمود !!

وسمعته مرتين وهو يحادث فتيات بالهاتف.. والأسى يخنقني واكتم العبرات في داخلي حتى كادت تقتلني الى ان ضقت ذرعاً من هذه الكلمات وهذه الانتقادات .

فقررت ان اتغير لأصبح مثلما يريد.. بدأت اتغير تدريجياً فتعودت على عدد معين من الجماع في اليوم ، واصبحت اخترع وضعيات جديدة غريبة لأرضيه بل اصبحت انا التي تبادر بالممارسه

..بدأت أتابع القنوات الإباحية بكل جرأة وشهوة ، واحمل مقاطع منها في الجوال وأطبق تماما كل ما تفعله العاهرات..

أصبحت أبحث عن كل ماهو إباحي جنسي على الانترنت إلى أن تأججت نيران الشهوة في داخلي وأدمنت الجنس ، نعم أدمنته ..

فرح زوجي بهذا التغيير الكبير مع انه كان يتعذر في بعض المرات عن الجماع لأنه أصبح يشعر بالتعب مني !

وبرغم ذلك كان يشجعني ولم يكن يعرف انه كان يشجعني على الانحراف .. اذ لم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد أصبحت في غياب زوجي أو سفره لا اتحمل غيابه عني فكنت اتجه الى الأفلام الإباحية أو الشات لأبحث عن مايطفئ شهوتي من خلال الممارسة الالكترونية .. فتطور الحال من الماسنجر إلى المكالمات الهاتفية ومنها الى الخروج مع من أحادثهم ومواعدتهم خارج المنزل من وراء زوجي .. كنت احتقر نفسي وامقتها ولكن في نفس الوقت أقول زوجي هو السبب ..

استمررت على هذا الوضع لفترة من الزمن كلما غاب زوجي الى ان رأيت الموت بعيني في أحدى المرات، وانا مع احد الشباب

بالسيارة ونحن نسير على كبري حصل حادث شنيع حيث انحرفت السيارة بشدة وكادت تهوي بنا من أعلى الكبري لولا رحمة الله ولطفه بنا ، وبعد ان فقت من هول الصدمة والخوف الشديد احسست ان الروح عادت الى جسدي من جديد بعد ان كنت على مشارف الموت فبكيت كثيرا وحمدت الله انه سترني ونجاني وخرجت وانا اجر قدماي التي لم تعد قادرة على حملي واخذت سيارة اجرة وعدت الى البيت نادمة تائبة الى الله.

.. كانت زوجة أخيه

اتفق الشاب مع زوجته ان يسافر في عمل لفترة وفعلاً خرج الشاب في اليوم الثاني للسفر وترك زوجته في البيت.. بقيت الزوجة واسمها رنا في البيت لوحدها وبعد لحظات رن جرس البيت فتحت الباب لقيت زوجت أخ زوجها قادمه اسمها ناديه وهي على خلاف مع زوجها كانت في مشكله بينهما رحبت رنا ب ناديه وقالت لها تفضلي وأنا سوف أحاول أن أحل المشكلة وسوف اذهب إلى زوجك احمد وأحل المشكلة وفعلا خرجت رنا من البيت وذهبت إلى أحمد زوج ناديه إلى محل عمله والله أوفقها على حل الخلاف اتفقت معه أن يذهب إلى بيتها بيت رنا وناديه هناك واتفق معه هي سوف تذهب البيت أهلها لكي يخلو الجو لهما ولتصالحا وفعلا ذهبت رنا إلى بيت أهلها وأخبرت ناديه بأن



زوجها سوف يأتيها في الليل ويصالحها بعد انتهاء عمله لكن احمد لم يذهب الى زوجته في الليل لانشغاله في عمل على اساس ان يذهب لها في اليوم التالى.

شاءت الصدفه ان زوج رنا لم يسافر رجع الى بيته في الليل ودخل البيت وادخل الى غرفة نومه وجدها نائمه كان في اعتقاده زوجته لكن الحقيقه انها ليست زوجته كانت زوجت اخيه ناديه لم يـرى وجههـا لانها كان وجهها مغطى خلع ملابسه وتعرى تماما كما يفعل كل يوم واطفئ النور وقام بمضاجعة زوجته لكن الحقيقه ليست زوجته انها زوجت اخيه وهي تصورت انه زوجها اتى ليصالحها ومن غير كلام مارس الجنس معها واستمتع بالممارسه ولما انتهى من الممارسـه كررها مرة اخرى يعني مارس معها مرتين ونام معها للصباح ولمـا استيقظا في الصباح تفاجأ كل منهما ولما شرحا الموضوع لكل منهما عرفا الحقيقه لكنهما اتفقا على ان يبقي هذا الشي سر بينهما لا احد يعرف بيه غيرهما وبقيت القصه بينهما سرا وبعد اسبوع مضى ذهب ذلك الشاب الى بيـت اخيـه لزيارتـه في الصـباح رن جـرس البيـت ففتحت الباب ناديه رحبت به وادخلته الى البيت وقالت له ان اخيك احمد غير موجود كان ذلك يوم جمعه عطلته لكنه ذهب في شغل ولا يأتي الا في المساء وقال له على العموم يمكنك ان تبقى وقامت ناديه

وذهبت الى المطبخ لتقدم له شي وبعد قليل اتت له وقدمت له قدح من العصير وجلست بجانبه وقالت له احمد هل تذكر تلك الليله التي كنا مع بعض قال احمد لم انساها ولا لحظه انها في خيالي قالت له ارجو ان لا تذكرها لاحد قال لها انها فعلا سر بيننا شكرته وقالت له خـد راحتك البيت بيتك وانا سوف اقـوم استحم في الحمـام استأذنك قامت هي الى الحمام وبقي هو في الصالون دخلت ناديه الى الحمام لكن الشيطان بدأ يوسوس في عقل احمد اغواه الشيطان فقرر ان يعيد تلك الليله حتى لو لم توافق ناديه فقام وخلع جميع ملابسه في الصالون تعرى تماما وتوجه الحمام بكل هدوء وفـتح بـاب الحمـام بهـدوء ودخل ورأها عاريه ووجهها الى الجهه الاخرى لم تراه وفجأة هجم عليها ومسكها من الخلف وحضـنها صـرخت ناديـه وتفاجئـة بـه رفضت ودفعته لم توافق وقالت له لايجوز ذالك انا زوجـت اخـوك والشي اللي جرى في الاسبوع الماضي كان دون علمي لكنه اسـتمر بالمقاومه وكان هو اقوى منهـا حملهـا بيديـه واخـذها الى الفـراش ومارس معها الجنس مرتين وبعد ذلك عندما اكمل تركها وخرج من البيت وبقيت ناديه في حيرة من امرها

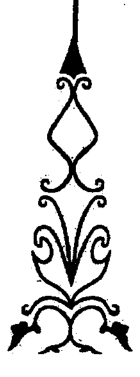
▪▪ أنا أحب خالي

«نعم أنا على خلاف شديد مع شقيقتي ولا أستطيع أن أسامحها أو أغفر لها ، لأن ما فعلته هو أمر بشع لا يمكن غفرانه» .

سألها المذيع : وماذا ارتكبت أختك من بشاعة لتتخذي هذا الموقف منها ؟ أجابت : تصور أنها تزوجت خالي ، وخالها ، وهل ترى أبشع من ذلك ؟

سألها : وهل لديك مانع من مواجهتها هنا وأمام الكاميرا والجمهور ؟ أجابت : لا مانع أبدًا وسألقنها درسًا في الأخلاق والسلوك الاجتماعي أمامكم.

دخلت بعد لحظات شابة أخرى واضح أنها شقيقة الشابة الأولى والشبه بينهما كبير . بدت الشابة الثانية أكثر سعادة وانشراحًا من شقيقتها .



حصلت مشادة بين الفتاتين انتهت بجلوس الفتاة الجديدة فوق كرسي إلى الجانب الآخر من المسرح.

سألها المذيع : شقيقتك تقول : إنك تزوجت من خالك ، فهل صحيح ما تقول ؟ أجابت بكثير من الجرأة والتحدي : طبعًا صحيح. أنا متزوجة من خالي ، وما الخطأ في ذلك ؟

صفق جمهور الحاضرين بحرارة لما تقوله هذه الفتاة مما يؤكد تأييده الكامل بحماسة.

سألها المذيع بعد هدوء عاصفة التصفيق الحاد : ولماذا فكرت بالزواج من خالك من بين جميع الرجال في هذا العالم ؟ أجابت بابتسامة عريضة : لأنني أحببته وسأبقى أحبه أبد الدهر .

سألها المذيع : هذه شقيقتك ، وعلمنا أيضًا أن أمك تعترض على هذه العلاقة بينك وبين خالك . أجابت : إنه زوجي الآن ، ولا يعنيني اعتراض أي كان ، سواء كانت أمي الـ (ال---) أو أختي (ال---) أو المجتمع بأسره . وصفق لها جمهور الحاضرين بحرارة أشد.

سألها المذيع : أنت تشتمين أمك وأختك بعبارات غير لائقة .. فلماذا ؟ أجابت بوقاحة : لأنهما كذلك .. سألها : وهل أنت مستعدة لشتم أمك في حضورها ؟ أجابته : لقد فعلت ، وسأفعل.

دخلت الأم إلى المسرح وحصلت مشادة كلامية بينها وبين ابنتها وصلت إلى التشابك بالأيدي . واستمر الحوار :

وجه المذيع كلامه إلى الفتاة (زوجة الخال) : هل أنت مقررة الإنجاب من هذا الزواج؟

أجابته : نحاول ذلك أنا وخالي ، أعني زوجي . سألها : إذا أنجبت طفلاً ، سيكون ابنك وفي الوقت نفسه ابن خالك أليس كذلك ؟

أجابت : صحيح ، هو كذلك بالضبط ، فأين الغرابة في ذلك ؟ وصفق الجمهور من جديد تأييدًا للفتاة الجريئة ودعمًا لموقفها.

وجّه المذيع سؤاله إلى الأم : وأنت ماذا تقولين :

أجابت بغضب : إن ما فعلته هذه ال --- تجاوز كل الحدود والأعراف والقوانين والأخلاق ، ويجب أن تفسخ هذه العلاقة فورًا، ردت عليها ابنتها : أنت تقولين ذلك أيتها ال---- ؟ لماذا لم تعترضي على زوجك الذي ضاجعني بعد أن علمتِ بالأمر ؟ أجابت الأم : لم يكن زوجي ليفعل ذلك إذا رفضت أنت مبادرته ، فلماذا قبلتِ ولبيتِ طلبه ؟ أجابتها : لأنه يعجبني.

وازداد تصفيق الجمهور . سأل المذيع الأم : ماذا تفعلين بأخيك

الذي تزوج من ابنتك إذا تقابلتما ؟ أجابت : سأؤنبه وقد ألطمه على وجهه.

دخل شاب بعد لحظات يبدو في مثل سن البنت (ابنة أخته) وهو يحمل باقة زهور قدمها إلى زوجته وجلس إلى جانبها ، وصفق الجمهور ترحيبًا بالعريس وأخلاقياته الراقية فهو لم ينس إحضار الزهور معه ليقدمها لعروسه!

حصلت مشادة بين الأم وابنتها من جهة ، وبين العريس وزوجته من جهة أخرى . انتهت بالهدوء واستماع الحوار مع الخال العريس.

سأله المذيع : لماذا اخترت ابنة أختك عروسًا لك من بين كل النساء؟

ضحك بسعادة وأجابه ببساطة واضحة قائلاً : لأنني أحبها .
سأله المذيع : وماذا عن القانون والعادات والتقاليد والمحرمات؟

أجابه : مجنون هو من يحرم ممارسة الحب بذريعة العادات والتقاليد . أنا أحبها وهي تحبني ، ونحن نؤلف ثنائيًا رائعًا ، وهذا يكفي ..

سأله المذيع : لماذا أحببتها ؟ وتزوجتها؟

أجاب : لقد جربنا بعضنا ونجحنا في إسعاد أنفسنا كثيرًا . وماذا

يريد الشخص من الأنثى أكثر من ذلك ليحبها ؟ وصفق الجمهور من جديد . وهدأ التصفيق وسأل المذيع : ألا تعلم أن هذا الزواج هو من المحرمات ؟ أجابه : لا محرمات أمام الحب . نحن في أميركا ونحن أحرار . نفعل ما نريد . إنها الحرية . إنها الديموقراطية . ونحن نفخر بانتمائنا لهذه الأمة الأميركية التي تعطينا الحرية المطلقة . وصفق الجمهور.

سأله المذيع : هل قررتما إنجاب أطفال ؟

أجابه : هذا ما نحاول حصوله كل يوم.

سأله : لنفترض أنه أصبح لديكما شاب وفتاة . وأحبا بعضهما مثلكما ، فهل توافق على زواجهما ؟ أجاب : بل أبارك هذه العلاقة ، وهذا الزواج إذا حصل ، نحن في أميركا ، بلد الحريات والديموقراطية.

دخل زوج الأم بعد لحظات من هذا الحوار وهو يحمل كتابًا بين يديه ، تقدم الرجل من الخال وقال له : هذا الكتاب المقدس أهديك إياه لتقرأه وهو يحرّم مثل هذا الزواج علك تتراجع .

أمسك الخال بالكتاب المقدس وألقى به أرضًا وهو يقول : هذا لا يعنيني ولا ولن أتراجع . في تلك اللحظة أمسك الرجل بتلابيب

الخال العريس وأشبعه ضربًا ومزّق ثيابه الأنيقة .

احتج جمهور الحاضرين على هـذا الفعـل متعاطفًـا مـع الخـال العريس . وتوقفت الكاميرا عن التصوير وانتقلـت مـع المـذيع إلى الجمهور.

سأل المذيع إحداهن : ألديك تعليق على ما شاهدت وسمعت ؟ أجابته بفخر واعتزاز : إنها ممارسة الحرية والديموقراطية في أحـلى وأبهى مظاهرها بعيدًا عن كافة القيود من عادات وتقاليـد وأعـراف وقوانين بالية أصبحت من الماضي . أنا مع هذه الفتاة التي مارست حريتها وتبعت ما اختاره قلبها وتزوجت من يحبها وتحبه . نحن فى امريكا، ويحق لنا أن نفعل ما نريد وأن نمارس حريتنا بلا حدود ..!!

.. لقد طال انتظاري للشمس

إليك أيتها الحبيبة التي ملكت قلبي وأسرت فؤادي

إليك حبيبتي أبعث باقات من زهورِ العمر محملة بعطر المحبة

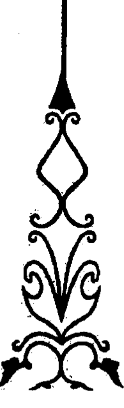
لقد طال انتظاري، و لم تأتِ و ملامح الحزن بدت ظاهرةً عليَّ

بحثت عنكِ في الغابات..وبين التلال والوديان السحيقة..

في الحدائق وعلى ضفاف الأنهار..

لأجلك قطعت البحار

وتسلقت الجبال.. وصعدت السماوات الغريبة..



ورافقت الطيور وصافحت الجـان.. ونثـرت -خوفـاً عليهـا- البخور.

لامست الغيوم وتفقدت النجوم..وحييّت الملائكة الوديعة...

وسـمعتهم يتهامسـون علـيّ ويضـحكون...مـن سـعى خلفهـا كمجنون.

لأنني لم اقتنع بعد بأنك ستبقين، رغماً عنـي وعنـك حبيسـة في رحم امرأة مغمورة..لا اسم لها.. لا هوية.. ولا عنوان.

أخاف أن أفقد الأشياء الجميلة في داخلي و في كل ما هو حولي .. و يدفعني خوفي هـذا للتشـبث بهـذه الأشـياء الجميلـة أكثـر لحـد الامتلاك ...أصحو كل يوم في فزع مهجساً بأنها لن تكون هناك حيث تركتها بالأمس.. وهي تركض خلف الشمس مستجديةً حفنة ضوءٍ لتنير ذلك القنديل الذي شارف على التداعي ...

لقد طال انتظاري للشمس و لم تأتِ ...

رحلت إليها نحو الجنوب فأخبروني أنها ما عادت تشرق من هنا، فظلام الشمال قد أرهقها. احتواني الضوء القادم من جوف عتمتـي لأجد أني كنت نائماً علـى قنـديل فانكسـر؛عندها تلاشـت الأشـياء الجميلة وذابت كقطعة ثلج .

لكني ما زلت أترقب عنفوان بركان الضوء في سطحية متعمـدة واندهاش مزيف، حتى إذا فقـدت كـل شـئ فـإني سـأعود لاجتـرَّ انفعالاتي ذات الطعم اللاسع في غضب.. فيا لسخرية القدر!.

أقف لحظة حزنٍ على ضريح الروح و أتساءل عليّ أجـد عنـدها الإجابة..هل علاج جراح الزمن بأن تُهتك و يصب عليها من زيت العطار الكاسد ليزيدها لُزُوجةً وتعفناً ؟ أم سيموت الجرح فينا شهيد الكلمة و القلم ؟؟؟ وإلى متى سيظل الصمت متدحرجاً ككرة الثلج واطئاً بأقدامه اللعينة ذلك الوجود المقدس بـين الجلـد والعظـم.. باحثاً عن الشريان الذي يروي خلايـا الحـسّ فينـا؟ فهـل يـا تـرى سيتجمد الإحساس أم ستصاب الدهشة بالشلل النصفي؟.

ليس الحب هو الذي يعذبنا ، ولكن من نحـــــــب

لا تسأل صديقك كيف يحبك ، فكثيرا ما يجهل الصديق كيـف يحب صديقه

الحب الحقيقي كالعطر النادر يترك آثاره مهما طال به الزمن

الحب.. هو ذلك الشعور الخفى الـذى يتجـول فى كـل مكـان ويطوف الدنيا بحثا

عن فرصته المنتظرة ليداعب الإحساس

ويسحر الأعين.. ويتسلل بهدوء.. ويستقر فى غفلة من العقل ورغما عنك

داخل تجا ويف القلب....ليمتلك الروح والوجدان... ليسطر على كل كيان الإنسان

والحب هو ذلك الشعور الذى يمتلك الإنسان فى داخلة

ويطوف به العالم حيث يشاء بأفراحه وأحزانه

يجول كل مكان فوق زبد البحر يمشي دون إن يغوص فى أعماقه

الحب.. هو ذلك الوباء اللذيذ الذي يصيب جميع الكائنات بدون استثناء

تحب الكائنا بعضها لبعض وبدونة لن تستمر الحياة على آى كوكب

الحـــــــب

تجربة وجودية عميقة تنتزع الإنسان من وحدته القاسية الباردة

لكي تقدم له حرارة الحياة المشتركة الدافئة

تجربة إنسانية معقدة ... وهو أخطر وأهم حدث يمر في حياة الإنسان

لأنه يمس صميم شخصيته وجوهره ووجوده ... فيجعله يشعر وكأنه ولد من جديد

هو الذي ينقل الإنسان إلى تلك الواحات الضائعة

من الطهارة والنظارة والشعر والموسيقى لكي يستمتع

بعذوبة تلك الذكريات الجميلة التائهة في بيداء الروتين اليومي

وهو كالبحر حين تكون على شاطئه يقذفك بأمواجه بكرم

فائق يستدرجك بلونه وصفائه وروعته.

الحـــــــب

كأحلام على ارض خرافية يلهينا عن الحاضر يشدنا ويجذبنا

فيعجبنا جبروته بالحب نحيا فهو الروح للجسد فلا حياة بدونه

وهو الأمل الذي يسكن أنفاسنا ويخاطب أفكارنا ليحقق آمالنا

هو سفينة بلا شراع تسير بنا إلى شاطئ الأمـان،

سماء صافيه وبحراً هادئ وبسمة حانية، يزلزل الروح والكيـان ويفجر ثورة البركان

الحـــــب

هو تلـك الفرسـة الجميلـة في حديقـة العمـر،،، إمـرأة ورجـل وحرمان جهل عارض صادف قلبا فارغ،،، انانية اثنين،، دمعـة مـن سماء التفكير

الحــــب: صداقة شبت فيها النار،، محطة نستريح فيها لحظات هو الشئ الوحيد الذي لايترك لمن يملكه شيئا يرغب فيه ،، تجربة تبغي لنفسها الخلود ولكنها لاتعيش الا عمر الورود هو أجمل سوء تقدير بين رجل وامرأة ،، يشبه فاكهة الرمان ، فيمرارته عذوبـة وفي عذوبته مرارة

انه سجن لذيذ،، كالشحات يكثر من الطلب كلما اعطيته،، هـو تاريخ المراة وليس الا حادثا عابرا في حياة الرجل

أول الحب عند الفتى الحياء وأول الحب عند الفتاة الجرأة

الرجال يحبون دائما مايحترمون ، والنسـاء لايحتـرمن الا مـن يحببن

المرأة حب العذاب ، والرجل عذاب الحب

الحب بالنسبة الى الرجل طبق ثانوي ، وبالنسـبة للمـراة مأدبـة كاملة.

الكاتب في سطور

- كاتب وصحفي شاعر وباحث في التاريخ والحضارات القديمة والفكر السياسي والاجتماعي

- نشط في مجال حقوق الإنسان ومناهضة التطرف

- تلقى المرحلة التعليمية بالمديرية الشمالية القاهرة وكندا

- عمل بعدة صحف عربية

* له كتاب تحت النشر بعنوان :

«الأزمة السياسية المغزى والمضمون: الهيكلة وأزمة القيم ومشكلات الاندماج والشرعية».

الفهرس

